



إن الأمانة من الأخلاق الفاضلة، وأصل من أصول الديانة، وضرورية للمجتمع، لا فرق فيها بين حاكم وموظف وصانع وتاجر ومزارع، وغني وفقير، وكبير وصغير، فهي شرف الغني وفخر الفقير، وواجب الموظف ورأس مال التجار، وسر نجاح العامل ومصدر كل سعادة وفلاح بإذن الله، ويجب على المسلم أن يستحضر الأمانة في كل ساعة، وفي كل نظرة ولفحة وفي كل إشارة وعبارة وفي كل حركة وسكن، فلسنه أمانة، إن حفظه من الكذب والغيبة والنسمة والسخرية بعباد الله والذنب والفحش ونحو ذلك مما نهى الله عنه واستعمله في ذكر الله وتلاوة كلامه فقد حفظ هذه الأمانة، والأذن أمانة، إن جنبها استعمال المحرمات من الغيبة والملاهي والغناء واستعملها في استماع ما ينفعه في الدنيا والآخرة فقد حفظ الأمانة، ورجله أمانة عنده إن استعملها بالمشي إلى ما أمر الله كإكثار الخطوات إلى المساجد لحضور الصلاة مع الجماعة أو منعها من السير إلى كل ما يغضب الله فقد حفظها، وكذلك الفرج، إن جنبه الزنا وكل ما نهى الله عنه واستعمله فيما أباحه الله فقد حفظه، قال تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكُوتُ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ} [المؤمنون:5-6].

ومن الأمانة المحافظة على أسرار العمل فهي من مقتضيات الوفاء بالعقود التي عقدها الموظف مع جهة الإدارة التي وظفته ليرعى مصالحها كما يرعى مصالح نفسه وأسرته، ويتأكد ذلك في حق العسكري لأهمية موقعه الذي يشغل، ويتوارد عليه المحافظة عليه، حيث إنه مستهدف من عدوه.

وقد جاء الإسلام بالحث على أهمية حفظ الأسرار، وكتمانها، وخطورة الإثم في نشرها وإشاعتها حتى تستقيم المصالح وتُدرأ المفاسد، قال تعالى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسُوْلًا} [الإسراء:34]، وقال تعالى: {إِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعَهْدِ} [المائدة:1].

فالعقود والعقود كل منها يسأل صاحبه عن الوفاء به، فإن وَفَى فله الثواب الجزيل، وإن لم يفعل فعله الإثم العظيم، وللحافظة على الأسرار دور فعال وكبير في نجاح أعمالنا، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يستعين على قضاء حوائجه بالسر والكتمان، فعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فَلَمَا يُرِيدَ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَى وَرَى بِغَيْرِهَا" متفق عليه.

وعندما يتعاقد موظف مع جهة ما بمحض إرادته فهو يعلم أنه يجب أن يتحمل الأمانة والمسؤولية الأخلاقية والدينية تجاه

وظيفته ومهامه التي وكلت إليه، ويتوجب عليه القيام بمقتضى هذه الأمانة والمسؤولية، والحفظ على أسرار الوظيفة حفظ أسرار العمل دليل على قيمة المرء وخلقه وقوته شخصيته، ووفائه بالعهد، وقيامه بالأمانة التي يجب حفظها، قال تعالى عن المؤمنين الصادقين: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} [المؤمنون:8].

ولا شك أن إفشاء أسرار العمل إخلال بالأمانة، وتباعاته جسيمة، وأنه غش واحتياط، بل هو من علامات النفاق وسوء الأخلاق؛ قال صلى الله عليه وسلم: "أية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان". وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَإِنَّمَا تَعْلَمُونَ} [الأنفال:27]. وإفشاء أسرار العمل والوظيفة غدر، وجزاء الغاربين الفضيحة يوم القيمة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيمة يُرفع لكل غادر لواءً فقيل هذه غَدْرَةٌ فلان بن فلان" متفق عليه.

إذا تبين هذا فيجب أن نعلم أن الأسرار تتفاوت وليس على درجة واحدة، وكذلك أمر إفشارها ليس على درجة واحدة، فشناعة إفشاره على حسب الضرر المترتب عليه، أو نظراً لحساسية السر وخصوصيته، فكلما عظم الضرر كان الجزاء أشد وأشنع، وأما تحديد ما هو سر، وما ليس بسر فلا يخضع لقواعد ثابتة، ولا تعليمات مطلقة ودائمة. والذي يحدد ذلك هو صاحب الشأن الخاص أو صاحب القرار في الدائرة الحكومية أو الشركة أو المؤسسة أو الهيئة.. سواء طلب ذلك صراحة، أو بدلالة الحال بأن يتعمد الحديث عنها حال الانفراد مثلاً. أو تدل القرينة على سريته مثل أن يخبر به خافضاً صوته، ومحفظاً به عن غيره؛ وكذلك ما يريد الإنسان عمله مما تدعو المصلحة إلى كتمانه. ومن ذلك ما أمر الشرع بكتمانه وعدم إذاعته، ومنه ما كان الأصل إخفاؤه واطلع عليه شخص بسبب مهنته. فيجب على الموظف المسلم أن يعلم أن المعلومات تكون سرية أحياناً بطبيعتها، وأحياناً تكون سرية بسبب صدور قرارات بذلك، وفي كلتا الحالتين فإن على الموظف المحافظة على سريتها. أما إذا كان الإفشاء مانعاً من ارتكاب جريمة أو نحو ذلك فإنه يجوز إفشاره بل ربما كان إفشاره واجباً. وهذه المسألة ليست خاصة بالعسكريين، بل هي عامة، فالحفاظ على الأسرار يكون واجباً ما لم يلحق ضرراً بالآخرين.

ومع التقدم العلمي وسهولة تواصل الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي تتزايد ما بين وقت وآخر فإن مسألة حفظ الأسرار وإفشارها تكتسب أبعاداً جديدة وحساسة للغاية. ولذلك فإن إعطاء أي معلومات للصحف ووسائل الإعلام، أو أي جهة يعتقد بأن اطلاعها على تلك المعلومات يؤدي إلى حدوث نوع من الضرر للجهة التي يعمل فيها، أو إفشاء أي معلومات تتعلق بالوضع المالي لجهة العمل، أو تتعلق بإنتاجيتها أو المشكلات التي تواجهها، أو تسريب أي معلومات سرية تتعلق بالأبحاث العلمية أو الأرقام والإحصاءات التابعة للعمل والنتائج التي توصلت إليها، أو نشر أسرار تحالفات جهة العمل مع الجهات الأخرى، وأي علاقات تجارية أو إدارية غير معنونة، أو إفشاء أخبار الخطط التطويرية في العمل والتطلعات المستقبلية، مما يؤثر على ميزاتها التنافسية، أو تسريب أخبار عن العلاقات القائمة داخل العمل، وما يسودها من خلافات في الرأي، مما يؤثر على سمعة العمل في المجتمع، أو احتفاظ الموظف لنفسه بأصل أي ورقة من الأوراق الرسمية، أو نزع هذا الأصل من الملفات المخصصة لحفظه، أو مخالفة إجراءات أمن معلومات العمل الخاصة وال العامة ولا سيما التي تصدر فيها قرارات من السلطة المسئولة. كل هذا من الأمور المحظورة شرعاً والتي يدخل صاحبها في الوعيد من الله جل وعلا.

ومن الأمانة المحافظة على أوقات العمل والحضور مبكراً ثم أداء العمل بكل اهتمام وعدم تهاون، وأن لا يلغاً الموظف إلى الطرق الملتوية لزيادة راتبه بخارج دوام لا يحضره أو بانتداب لا يباشر فيه، وكما أن من الأمانة الابتعاد عن سبل الحرام وعدم أخذ الرشوة فإن الأمة التي لا أمانة لها هي التي تنتشر فيها الرشوة وتهمل الأكفاء وتبعدهم وتقدم الذين ليسوا أهلاً

للمناصب، وهذا من علامات الساعة التي قد وقعت فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً سأله عن الساعة فقال: "إذا ضُيِّعَتِ الأمانة فانتظر الساعة، فـقال: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وسَدَ الْأَمْرُ لِغَيْرِ أَهْلِهِ فانتظرِ الساعة"، ومن الأمانة أن لا يستغل الإنسان منصبه الذي عين فيه من أجل منفعة له أو لقريبه، كاستغلال منصبه في سفريات باسم جهته التي ينتمي إليها مع عدم الحاجة لذلك ثم مع هذا يريد أن يحللها بنوع من أنواع التأويلات.

ألا فليعلم أن كل ذلك غش وخيانة وتلاعب بالدنيا، وما أخذ فهو سحت وأكل أموال الناس بالباطل لأنه ثمرة خيانة وغدر واستغلال للمنصب، قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم: "من استعملناه منكم على عمل فكثمنا مخيطاً بما فوقه كان غلوأً يأتي به يوم القيمة".

وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً على جمع الصدقة فلما رجع هذا الرجل قال: هذا لكم، وهذا أهدي إلي. فخطب النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "... فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدي له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ منه شيئاً إلا جاء يوم القيمة يحمله على رقبته، إن كان بغيراً له رغاء أو بقر له خوار أو شاة تيعز"، إن الذي ينظر في معاملة الناس اليوم يجد معاملتهم غير شرعية، وأفعالهم غير مرضية، فلو أخذ المسلمين بتعاليم دينهم والتزموا أحكام شريعتهم حفاظوا على الأمانات سواء في العبادات أو المعاملات لربحت تجارتهم وحفظت حقوقهم وغنى فقيرهم، وبورك لهم في أرزاقهم وسلموا من المكر والخداع، ومن أكل أموال الناس بالباطل، قال الله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدُ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ} [الشورى:20].

نسأل الله أن يوفقنا لأداء الأمانة على الوجه الذي يرضيه عنا، وصلى الله على نبينا محمد وآلـه وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المسلم

المصادر: